اي اسالكم بالله ايكم وليه قال ابو طالب فلم يزل يناشده حتى رده ابو طالب وبعث معه بلالا رضي الله عنه وفي لفظ بعث معه
ابا بكر رضي الله عنه بلالا وزوده بحيرا الكعك والزيت اي واذا كانت القصة واحدة فالاختلاف في ايرادها من الرواة
كما تقدم نظيره فبعض الرواة قدم في هذه الرواية واخر على انه في الهدي قال وقع في كتاب الترمذي وغيره ان عمه اي
وابا بكر رضي الله عنه بعث معه بلالا وهو من الغلط الواضح فان بلالا اذ ذاك لعله لم يكن موجودا وان كان فلم يكن
مع عمه ولا مع ابي بكر وذكر في الاصل ان في هذه الرواية امورا منكرة حيث قال قلت ليس في اسناد هذا الحديث
الا من خرج له في الصحيح ومع ذلك اي مع صحة سنده ففي متنه نكارة اي امور منكرة وهي ارسال ابي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم
بلالا فان بلالا لم ينتقل لابي بكر الا بعد هذه السفرة باكثر من ثلاثين عاما ولان ابا بكر رضي الله عنه لم يبلغ العشر سنين
حينئذ لانه صلى الله عليه وسلم اسن منه بازيد من عامين بتقليل اي بشهر وله ينافي ما ياتي وتقدم ان سنه صلى الله
عليه وسلم حينئذ تسع سنين على الراجح اي فيكون سن ابي بكر رضي الله عنه نحو سبع سنين وكان بلالا اصغر من
ابي بكر فلا يتجه هذا الحال اي لان ابا بكر لم يكن اهلا للارسال عادة وكذا بلال لم يكن اهلا لان يرسل وكون
النبي صلى الله عليه وسلم اسن من ابي بكر هو ما عليه الجمهور من اهل العلم بالاخبار والسير والاثار وما روي ان
النبي صلى الله عليه وسلم سال ابا بكر فقال له من الاكبر انا او انت فقال له ابو بكر رضي الله عنه انت اكرم واكبر
وانا اسن قيل فيه انه وهم وان ذلك انما يعرف عن عمه العباس رضي الله عنه وكون بلال اصغر من ابي بكر رضي الله
عنهما ينازع فيه قول ابن حبان رحمه الله بلال كان تربا لابي بكر اي قرينه في السن وبه يرد قول الذهبي رحمه الله
بلال لم يكن خلق قال ذكر الحافظ ابن حجر ان ارسال ابي بكر رضي الله عنه معه بلالا وهم من بعض الرواة وهو
مقتطع من حديث اخر ادرجه الراوي في ذلك الحديث انتهى اقول ولاجل هذا الوهم قال الذهبي في الحديث
اظنه موضوعا بعضه باطل اي لم يوافق الواقع اي فمع كون الحديث موضوعا بعضه موافق للواقع وبعضه
لم يوافق الواقع وحينئذ مراد الاصل بالنكارة في قوله في متنه نكارة البطلان كما اشرت اليه وليس هذا
من قبيل قولهم هذا حديث منكر الذي هو من اقسام الضعيف وهو يرجع الى الفردية ولا يلزم من الفردية
ضعف متن الحديث فضلا عن بطلانه وقال الحافظ الدمياطي رحمه الله تعالى في هذا الحديث وهمان احدهما
قوله فبايعوه واقاموا معه والوهم الثاني قوله وبعث معه ابو بكر رضي الله عنه بلالا ولم يكونا معه ولم يكن بلال
اسلم ولا ملكه ابو بكر وفيه ان الحافظ الدمياطي فهم ان الضمير في بايعوه للنبي صلى الله عليه وسلم وقد علمت انه
لبحيرا فلا وهم فيه وتوجيه الوهم الثاني بعدم وجود ابي بكر وبلال مع النبي صلى الله عليه وسلم واضح ان ثبت
ذلك والا فمجرد النفي لا يرد به الاثبات وحينئذ فلا حاجة معه الى ذكر ما بعده من ان بلالا لم يكن اسلم
ولا ملكه ابو بكر رضي الله عنه الا ان يقال هو على تسليم وجود ابي بكر وبلال مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد يقال
على تسليم ذلك ارسال ابي بكر لبلال لا يتوقف على اسلام بلال ولا على ملك ابي بكر له لجواز ان يكون سيد
بلال وهو امية بن خلف ارسله في ذلك العير لامر فاذن ابو بكر لبلال في العود مع النبي صلى الله عليه وسلم
ليكون خادما ويستانس ويامن به اعتمادا على رضى سيده بذلك اذ ليس من لازم ارساله ان يكون مملوكا له
وكون ابي بكر لم يكن في سن من يرسل عادة تقدم ما فيه والله اعلم قال وروى ابن منده بسند ضعيف
عن ابي بكر رضي الله عنه انه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانية عشر سنة والنبي صلى الله عليه وسلم
ابن عشرين سنة اي فالنبي صلى الله عليه وسلم اسن من ابي بكر بعامين اي واشهر كما تقدم ولعل هذه الزيادة
التي هي الاشهر الواردة مبهمة في الرواية السابقة لم يذكرها ابن منده وهم يريدون الشام في تجارتهم حتى
اذا نزلا منزلا وهو سوق بصرى من ارض الشام وفي ذلك المحل سدرة فقعد النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها

ومضى

ومضى ابو بكر الى راهب يقال له بحيرا يساله عن شيء فقال له ما الرجل الذي في ظل السدرة قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال له
والله هذا نبي هذه الامة ما استظل تحتها بعد عيسى بن مريم عليه السلام الا نبي محمد صلى الله عليه وسلم اي وقد قال عيسى
عليه السلام لا يستظل تحتها بعدي الا النبي الهاشمي كما سياتي في بعض الروايات قال الحافظ ابن حجر يحتمل ان يكون
اي سفر ابي بكر رضي الله عنه معه صلى الله عليه وسلم في سفرة اخرى بعد سفرة ابي طالب انتهى اقول وهي سفرته مع ميسرة
غلام خديجة فانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم سافر الى الشام اكثر من مرتين ويؤيده ما تقدم من قول الراوي وهم يريدون
الشام في تجارتهم لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج تاجرا الا في تلك السفرة وسياتي ان هذا القول قاله الراهب نسطورا
لا بحيرا قاله لميسرة لا لابي بكر رضي الله عنه الا ان يقال لا مانع ان يكون قال ذلك لميسرة ولابي بكر لكن ربما يبعده ما سياتي
ان سنه صلى الله عليه وسلم حين سافر مع ميسرة كان خمسا وعشرين سنة على الراجح لا عشر سنين وعلى هذا فالسدرة لم تكن
الا عند صومعة الراهب نسطورا لا عند صومعة الراهب بحيرا وذكر بحيرا موضع نسطورا وهو ما وقع في شرف المصطفى ؞
للنيسابوري وهم من بعض الرواة سرى اليه من اتحاد محلهما وهو سوق بصرى الا ان يقال يجوز ان يكون الراهب
نسطورا خلف بحيرا في تلك الصومعة لموته مثلا وهو اقرب من تعدد السدرة فتكون واحدة عند صومعة بحيرا وواحدة
عند صومعة نسطورا وكلاهما قال فيها عيسى ما ذكر ومن دعوى اتحادها وانها بين صومعة بحيرا وصومعة نسطورا
وان العير التي كان فيها ابو طالب نزلت لجهة صومعة بحيرا والعير التي كان فيها ابو بكر وميسرة نزلت جهة صومعة
نسطورا وسياتي ان بحيرا ونسطورا ونحوهما ممن صدق بانه نبي هذه الامة من اهل الفترة لا من اهل الاسلام
لانهما لم يدركا البعثة اي الرسالة بناء على اقترانها بالنبوة وان المراد بها النبوة اي لم يدركا النبوة
فضلا عن الرسالة بناء على تاخرها عن النبوة ثم رايت الحافظ ابن حجر قال في بحيرا ما ادري ادرك البعثة ام لا
هذا كلامه في الاصابة وليس هذا بحيرا الراهب الصحابي الذي هو احد الثمانية الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب
من الحبشة فعنه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا شرب الرجل كاسا من خمر الحديث
ومن قال ان الحديث هذا منكر ظن ان بحيرا هذا هو بحيرا المذكور الذي لقي النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة والله اعلم

باب ما حفظه الله تعالى به في صغره صلى الله عليه وسلم

من امر الجاهلية اي من اقذارهم ومعايبهم
اي بحسب ما آل اليه شرعه لما يريد الله تعالى من كرامته حتى صار احسنهم خلقا واصدقهم حديثا واعظمهم امانة
وابعدهم من الفحش والاخلاق التي تدنس الرجال تنزيها وتكريما اي حتى كان افضل قومه مروءة واحسنهم خلقا
واكرمهم مخالطة وخيرهم جوارا واعظمهم حلما وامانة واصدقهم حديثا فسموه امينا لما جمع الله فيه من الامور الصالحة
الحميدة والفعال السديدة من الحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة والجود والشجاعة والحيا
والمروءة فمن ذلك ما ذكره ابن اسحق رحمه الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد رايتني اي رايت نفسي
في غلمان قريش ننقل الحجارة لبعض ما يلعب به الصبيان كلنا قد تعرى واخذ ازاره وجعله على
رقبته يحمل عليها الحجارة فاني لاقبل معهم كذلك وادبر اذ لكمني لاكم اي من الملائكة ما اراها لكمة وجيعة
وفي لفظ لكمني لكمة شديدة وقد يقال لا منافاة لانها مع شدتها لم تكن وجيعة له صلى الله عليه وسلم
ثم قال شد عليك ازارك فاخذته فشددته علي ثم جعلت احمل الحجارة على رقبتي وازاري علي من
بين اصحابي اي وقد وقع له مثل ذلك اي نقل الحجارة عاريا عند اصلاح ابي طالب لزمزم فعن ابن
اسحاق رحمه الله تعالى وصححه ابو نعيم قال كان ابو طالب يعالج زمزم وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل
الحجارة وهو غلام فاخذ ازاره واتقى به الحجارة فغشي عليه فلما افاق ساله ابو طالب فقال اتاني
ات عليه ثياب بيض فقال لي استتر فما رئيت عورته من يومئذ وفي الخصائص الصغرى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)